أدخلوني عليه في شرفته الواسعة التي تطل على لا مكان وأغرب ما شعرت به أن الضوء هنا ضوء خاص. وأنه من الصعب على أن أعرف في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار نحن. كان إبراهيم عجوزاً بعيدا في آخر الشرفة، يرتدى ملابس فضفاضة مريحة، وأمامه زجاجة ويسكى فاخرة، وفى المكان موسيقى كأنها جزء من فيلم سينمائى قديم.

فيض المشاعر، وكثرة الكلمات الغامضة المشحونة بالعواطف جعلتني أدرك سريعا أنه قد شرب كثيرا. أجلسنى فى مقعد قريب منه، وصب لى فى ترحاب كئوساً كثيرة متتالية، وهو يلتفت إلى بنفس الوجه القديم. يحاول أن يستعيد ذكرياتنا معا، فأقدم له أنا – بدورى – تفاصيل حميمة، تدفعه إلى التدفق فى الحديث، وفى الشراب. عاصفة غريبة من المشاعر جعلته يعلن لى – أنا الصديق القديم – أنه لن يبقى إلى الأبد في بطن حسين. فى كرشه. وأنه لن يحتمل استمرار هذا الحال.

بعد وقت لا أدرى إن كان طويلا أو قصيرا ، قال لى إن